
كيف تحولين
زوجك
الغاضب إلى
محب عاشق

الطبعة الأولى

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

غراس للنشر والتوزيع والدعاية والإعلان

الكويت- شارع الصحافة- مقابل مطابع الرأي العام التجارية

هاتف:٤٨١٩٠٣٧-فاكس:٤٨٣٨٤٩٥- هاتف وفاكس:٤٥٧٨٨٦٨

الجهراء: ص.ب:٢٨٨٨- الرمز البريدي:٠١٠٣٠

Website:www.gheras.Com

E-Mail:info@gheras.Com

بسم الله الرحمن الرحيم

توطئة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . أما بعد،،،

كثير من النساء يشتكين من سرعة غضب الزوج ، ولأتفه الأسباب . كثير منهن لا يعرفن كيف يتصرفن لحظة غضبه ، فمنهن من لا تفكر في عاقبة تصرفها الذي يقتصر على التحدي أو العناد أو الغضب أو سلاطة اللسان أو تعمد المخالفة فتنتهي الحياة الزوجية بلفظ الطلاق لحظة الغضب ثم يأتي بعدها الزوجان يستبقان للإستفسار عن مدى مشروعية هذا الطلاق وكيف العلاج .

بينما يمكن تخطي هذه اللحظة - أعني لحظة غضب الزوج - بنوع من المداراة التي تحوله من زوج غاضب إلى زوج عاشق راضٍ تمام الرضا عن الزوجة ، بل قد يحاسب نفسه يوماً لماذا غضب على زوجته وهي لا تستحق .

هذه الرسالة تتضمن بعضاً من طرق المداراة التي وردت أغلبها في شرعنا الحنيف كتاب الله تعالى أو سنة النبي ﷺ و سلفنا

الصالح رضي الله عنهم بعد أن أعرض عنها كثير من المسلمين وتسابقوا إلى العلاج الغربي لمثل هذه الأمور بسبب الإنهزامية التي ضربت أطنابها في قلوب المسلمين فأصبح الغرب لهم قدوة في كل شيء . إذ لم نكتف بهزيمتهم لنا عسكرياً واقتصادياً حتى قبلنا بسرور الهزيمة الإجتماعية والثقافية والتربوية .

فإن انتفعتِ يوماً بهذه الرسالة فلا تنسي أن تحمدي الله تعالى الذي أكرمك بهذا الدين الذي فيه صلاح الدنيا والآخرة، وتصلي على نبيك المختار الذي جاهد بصدق من أجل أن يترك لك إرثاً ثرياً بسبل النجاح في أدق المصائب ﴿ من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحييه حياة طيبة ﴾ .

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله .
والحمد لله رب العالمين .

وكتبه

عدنان عبدالقادر

الكويت - شوال ١٤٢٥ هـ

١ - صمت القوارير

عبدالرحمن كان يزور أمه كبقية إخوته، لكنه يتميز عنهم بصفة خاصة ، ذلك أنه إذا ما غضبت والدته ، أو تكلمت معه بكلام غليظ وعبارات لا تسره كان يلتزم الصمت ثم ينسل من المجلس ، ثم يزورها في وقت آخر كأن شيئا لم يكن . بينما باقي الإخوة كانوا يردون عليها وينفعلون في الكلام معها ، ويخرجون وهم في حالة غضب . تقول إحدى بناتها : سمعت أمي تقول في المجلس: اللهم إني راضية عن عبدالرحمن ، فاللهم ارض عنه ، اللهم إني راضية عنه فارض عنه . فأقول في نفسي : ليتني مكان أخي في هذه الدعوة المباركة ! وتكمل قائلة : كان لا يخطر في ذهن عبدالرحمن شيء إلا وسارعت أمي في تلبية حاجته ، حتى ولو لم يطلبها وإنما جاءت عابرة أثناء الكلام بلا قصد ، فإنها تستشف منه حاجته فتسارع إلى تحقيقها .

إيجابيات كثيرة تتحقق بالتزام الزوجة الصمت عند غضب الزوج، فسماعك لكلمات لا تسرك من قبل الزوج ليس نهاية العالم ، ولا هو القضاء الإلهي بالمصير إلى الجحيم ! ولكنها

حالة تعتري الزوج قد يكون فيها محقاً وقد لا يكون كذلك . فالمرأة الفطنة الذكية هي التي تستطيع تحويل الغضب إلى رضا .

عندما أخذ الكافر يجادل ربه في يوم قد غضب الله فيه غضباً لم يغضب قبله مثله وهو يوم القيامة ، لم يحصل الكافر على العفو بالمجادلة ، ولم يتحول الغضب إلى رضا حيث يقول « يا رب ألم تُجِرنْي من الظلم ؟ يقول : بلى ، فيقول : فإني لا أرضى على نفسي إلا شاهداً مني . فيختم على فيه ، فيقال لأركانه: انطقي! فتنطق أعماله. فيقول العبد : بعداً لَكُنّ وسحقاً ، فعنكن كنت أجادل » روى مسلم نحوه.

بينما المؤمن يدنيه الله تعالى ويستره يوم القيامة ، ثم يقول له : «أتعرف ذنب كذا ؟ أتعرف ذنب كذا ؟ فيقول : نعم أي رب . حتى إذا قرره بذنوبه ، ورأى في نفسه أنه قد هلك ، قال الله تعالى : سترتها عليك في الدنيا ، وأنا أغفرها لك اليوم ، فيعطى كتاب حسناته » . متفق عليه.

بالتزام الصمت وعدم الجدال تغير الغضب إلى رضا، بينما بالجدال والرد على الغاضب تزداد العلاقة سوءاً .

أيتها الزوجة كوني كالزجاجة النقية أمام أشعة الشمس الغاضبة الحارة، تنفذ من خلالك ولا تنعكس، بل كالقوارير التي إذا ما أرسلت إليها الشمس أشعتها ازدادت جمالاً وسرقت القلب انحناءاتها وتثنيها.

قالت إحدى الزوجات: عندما تزوجت ظننت أني سأكون سيدة على زوجي لما أتمتع به من الجمال، وكنت أظن أن زوجي سيكون خاتماً في يدي كما يقال، وكنت أتجادل معه في أمور كثيرة، ولا أحصل في النهاية على مرادي، وإذا ما غضب من أمر ما ولامني عليه كنت أرد عليه وأجادله، فأصبحت حياتنا كالجحيم لا تطاق، وكدنا ننفصل عن بعضنا عدة مرات. ولكني لاحظت أنني إذا ما طرحت الموضوع بأسلوب بعيد عن التحدي والجدال، وإنما على شكل استفهام أو بطريقة لطيفة مع الاعتراف بجانب القصور في طرحي ، وإذا ما غضب التزمت الصمت، أو قمت بتطييب خاطره وملاطفته، أجده يهدأ ويتجاوب معي ويتحقق غرضي ، فعلمت أن هذه هي الوسيلة الصحيحة في التعامل معه وامتصاص غضبه.

لا تجادلي الزوج لحظة انفعاله، فإن كان غاضباً فسيزداد غضبه، وإن لم يكن كذلك فإنه سيتولد لديه الغضب.

دعيه يفرغ كل ما عنده، فإنه يصبح بعدها صفحة بيضاء نقية ، سيراجع نفسه ومواقفه وتصرفاته، ويشعر بالضيق من نفسه مما يؤدي به إلى محاولة تصحيح موقفه، وستجد الزوجة هذا واضحاً في أقرب تصرف له معها.

عندما أرسل النبي ﷺ مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى المدينة داعياً إلى الله تعالى استقبله أسعد بن زرارة، فأقبل إليهما أسيد بن حضير مغضباً - قبل إسلامه وكان سيداً في قومه - ومعه حربته، فقال أسعد لمصعب: هذا سيد قومه، فاصدق الله فيه، فوقف عليهما أسيد يشتم ويسب قائلاً: ما جاء بكما إلينا، تسفهان ضعفاءنا ؟ إعتزلانا إن كان لكما بأنفسكما حاجة! وقال أسيد لأسعد ابن عمه : أتيتنا في دارنا بهذا الغريب الطريد ليدعو ضعفاءنا إلى الباطل؟ فعندما انتهى من كلامه ، وفرَّغ ما في جعبته من الغضب، قال له مصعب: أَوَتجلس فتسمع ؟ فإن رضيت أمراً قبلتَه، وإن كرهتَه كففتُ عنك ما تكره. فكلمه مصعب وقرأ عليه القرآن . فقال أسيد : ما أحسن هذا وأجمله !

فأسلم. فأقبل سعد بن معاذ رضي الله عنه كذلك وهو سيد المدينة إلى مصعب مغضباً أشد من غضب أسيد فشتمه ولم يرد عليه مصعب ، فعندما انتهى من تفريغ غضبه، قرأ عليه مصعب القرآن فأسلم سعد ، فما أمست المدينة إلا وقد أسلمت لإسلام سعد بن معاذ رضي الله عنه.

أيتها الزوجة إنك تستطيعين أن تجعلي من حالة الغضب التي تعتري الزوج أفضل الأوقات لتملي على زوجك كل طلباتك وأمانيك، وذلك من خلال تصرفك معه بامتصاص غضبه، وتخفيفه وتبريد حرارته، فسيكون لك مطواعاً ، حيث يشعر بأنه قد أغلظ عليك بينما أنت أحسنت إليه ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾، وهذا أمر مجرب ناجح ، وهنا يظهر نجاح الزوجة في حياتها وتفوقها.

يؤتى برجل يوم القيامة، فيقول له الله تعالى: «ادخل الجنة برحمتي، فيقول العبد: بل بعملي يا رب ! فيقول الله تعالى للملائكة : اجعلوا عمل عبدي في كفة ونعمة البصر في الكفة الأخرى ، فرجحت نعمة البصر وثقلت ، ولا وفاء له من عمله بما

زاد من نعمة البصر، فيؤمر به إلى النار. فيقول العبد: بل برحمتك يا رب ! فيقول الله تعالى: أدخلوا عبدي الجنة برحمتي».

بالجدال كاد يفقد كل النعم ، وتنتكس أحواله !

وقف المتهم مرتكب الجريمة بين يدي الخليفة المنصور، وكان المتهم خطيباً مفوهاً ذا لسان، ولكن عجز عن الاعتذار في هذا الموقف. فقال له الخليفة المنصور: ما هذا الوجوم (السكوت والهدوء) وعهدي بك خطيباً ذا لسان؟! فقال: يا أمير المؤمنين ! ليس هذا موقف مباهاة، ولكنه موقف توبة، والتوبة بالاستكانة والخضوع. فرقَّ له قلب المنصور وعفا عنه.

الصمت يجعل الغاضب يتساءل ويراجع نفسه فيما فعل وما سيفعل، بل قد يحاسب نفسه قبل أن يقدم على اتخاذ قراره لحظة الغضب.

قال أحد كبار الدعاة: كنت قنصلا في سفارة بلدي العربي في الولايات المتحدة، وكنت لا أعير للدين اهتماما. فبينما كنت قد أقمت حفلاً في مقري، وكان حفلاً ماجناً تدار فيه الخمور

والرقص والمجون، إذا بمجموعة خلف الباب تطلبني، فذهبت إليهم فإذا هم مجموعة من الدعاة يدعونني إلى الذهاب معهم إلى المسجد، ويحاولون تذكيري بالعبادة، فبصقت في وجه أحدهم وأغلظت القول لهم: ثم أغلقت الباب وطردتهم. وفي الليل أخذت أفكر فيما حدث وكيف تصرفت معهم، ثم رأيتهم في اليوم التالي ولم يعنفوني فيما صدر مني، بل خاطبوني بخطاب لين، فلم أستطع النوم تلك الليلة وخجلت من تصرفي إلى أن هداني الله تعالى، وأصبحت واحداً منهم.

لا تنفعلي عند غضب الزوج وحدّته، وستجدين ما يسرك.

الزمي الصمت، لا تجادلي، ودعيه يفرغ ما عنده.. امتصي غضبه!

٢ - ماذا تحمل من العفو والرحمة؟

زوجة واثقة من نفسها لها مكانة مرموقة في عملها وبين صديقاتها ، رزينة ، عقلها يسبق عاطفتها . قالت: دخلت البيت يوماً وقد تأخرت عن الموعد المتفق عليه ، فصرخ زوجي في وجهي غاضباً : فلانة !! فأسرعت إليه : «هلا أبوي !» فخفّت حدة الصوت قائلا : لماذا تأخرت ؟ فذكرت له السبب .. فأعقبته قائلة : أنا أقل من أن تحرق أعصابك من أجلي . صحتك وراحتك أولى ، الله يهديك.. إذا أنت تكدرت كل البيت يصيبه الكدر . قال الزوج بصوت هادئ : دعينا من الكلام المبالغ فيه . فقلت : لا والله يا أبا فلان .. البيت قائم على الله سبحانه ثم عليك . فسكت وقد أخفى ابتسامته !

مدح الغاضب والثناء عليه يقضي على الغضب ، ويولي الغضب هارباً منه ، بل يحوله إلى رضى كامل عن المغضوب عليه .

ثار ثائر في الأندلس على الأمير صقر قريش عبدالرحمن الداخل ، فلما ظفر به الأمير وأسره، وقد حمل الثائر على بغل

مكبلاً مقيداً بالسلاسل بينما كان صقر قريش على فرس ، فقال صقر قريش: يا بغل ، ما تحمل من الشقاق والنفاق ؟

فقال الثائر : أيها الفرس ماذا تحمل من العفو والرحمة ؟

فقال صقر قريش : والله لا تذوق موتاً على يدي أبداً!

إنّ ذكر أبرز مآثر الغاضب وأفضل مناقبه تجعله يفيض بمكنونات النفس إليك بعد أن كاد يحول الغضب بينك وبينه .

وقف النبي ﷺ يوماً يخطب على المنبر بعد صلاة الظهر وقد أكثروا عليه المسألة ، فقال مغضباً : «سلوني ! سلوني ! فقام رجل فقال : أين مدخلي ؟ فقال ﷺ: في النار . فقام آخر وكانوا يعيّرونه بأبيه ، فقال: من أبي ؟ فقال ﷺ: أبوك حذافة . فبرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأثنى على النبي ﷺ قائلاً : رضينا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ رسولاً . فسكت رسول الله ﷺ ثم قال وقد ذهب عنه الغضب : والذي نفسي بيده لقد عرضت عليَّ الجنة والنار آنفاً في عرض الحائط وأنا أصلي ، فلم أر كاليوم من الخير والشر» رواه البخاري .

حاولي أيتها الزوجة أن تفاجئي الزوج عند غضبه بكلمات المدح

قبل أن تتفوهي بأي كلمة أخرى، فإنك ستجنين تأييداً كاملاً وموافقة تامة منه .

قال أحد طلبة العلم : طلبني أستاذي الذي أخذت عنه العلم ، وتربيت على يديه تربية إيمانية ، فعندما جلست بين يديه واختلى بي، عاتبني عتاباً شديداً على أمر فعلته ، وأغلظ علي ، ثم ازداد غضبه واشتد وأنا مطرق رأسي بين يديه ، فلما انتهى من كلامه وهو مغضب بدأت كلامي بالثناء عليه وذكر مآثره الصادقة، فلاحظت هروب الغضب عنه، وخيّم عليه هدوء تام إلى أن تجاوب معي ورضي، ثم شرعت أذكر له مسوغات فعلي الذي عاتبني عليه، فما كان منه إلا أن وافقني بل وأيدني إلى ما ذهبت إليه، وأوصاني بالاستمرار. وذلك مصداقاً لقول الله تعالى ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ .

إن الاستمرار في الثناء على الغاضب يجعل المغضوب عليه يرى استجابة سريعة منه ، بل وتتحقق له مطالب لم تخطر في ذهنه على يد الغاضب .

ينطلق المؤمنون يوم القيامة إلى آدم عليه السلام ليشفع لهم عند الله تعالى ليريح الناس من عناء يومٍ طوله خمسون ألف سنة ، فيتبرأ آدم منهم قائلاً : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ، ويذكر ذنبه ، فينطلقون إلى نوح ومنه إلى إبراهيم ثم موسى ثم عيسى - عليهم السلام ، كلهم يقول : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ، ثم يقول عيسى عليه السلام : اذهبوا إلى محمد، فإنه عبد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فيتقدم النبي ﷺ والعالمين ينظرون إليه ، فيخر ساجداً لله تعالى ، فيحمده ويثني عليه بكلمات ومحامد ينفرد بها النبي ﷺ. فيقول الله تعالى له مستجيباً لدعائه : يا محمد ، ارفع رأسك ، قل يسمع ، وسل تعط ، واشفع تشفَّع . (متفق عليه)

هذه اللحظة التي هاب كل الأنبياء أن يسألوا الله تعالى شيئاً ، حدثت فيها الاستجابة الكاملة للنبي ﷺ بعد الثناء الخاص .

لمّا أتي برجل عدو للمنصور ووقف بين يديه، قال: يا أمير المؤمنين، ذنبي أعظم من نقمتك، وعفوك أعظم من ذنبي. فعفا عنه المنصور وأمر له بعطاء.

أيتها الزوجة بادري زوجك الغاضب بكلمة سحرية ، فستقطفين ثمرتها بإذن الله تعالى عاجلاً لا آجلاً .

مدح الغاضب والثناء عليه يقضي على الغضب !

٣ - إياك والتباطؤ!

صرخ عليها في الهاتف : أين أنت ؟ أجابت بأدب : في النادي يا أبت أستمع لموعظة الشيخ. رد والدها : الآن الساعة الثامنة ، يجب أن تكوني في البيت الساعة الثامنة والنصف. أجابت : يا أبت! لم ينته البرنامج بعد، وقد دفعت قيمة تذكرة البرنامج الذي بعده والذي ينتهي التاسعة والنصف، ولا توجد الآن سيارة تردني إلى المنزل، ومعي مجموعة اصطحبتهن معي ودفعوا مثلما دفعت. رد الوالد: الساعة الثامنة والنصف في المنزل، وإياك أن تتأخري عن هذا الموعد. أجابت: إن شاء الله يا أبت ، الساعة الثامنة والنصف أنا في المنزل. يقول الأب : فأغلقت الهاتف بغضب . وبعد نصف ساعة أحزنني ما فعلت مع ابنتي البارة المطيعة وأنا أتذكر إجابتها بأدب تام واستجابتها السريعة ، فسارعت واتصلت بوالدتها لتخبرها بأني قد أذنت لها أن تتأخر إلى نهاية البرنامج. فأجابت والدتها : هاهي أمامي الآن في البيت، قد أتى بها والد المجموعة التي معها بسرعة . فحزنت كثيراً للحدث !

أيتها الزوجة: أطفئي غضب الزوج بسرعة التجاوب ، فإنه كالنار

الملتهبة التي تلتهم كل ما أمامها ، وتحرق الرباط الوثيق الذي يجمع بين القلبين، وتنطفئ تماماً بالماء وتصبح كأن لم تكن.

أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى النبي ﷺ وفي يده نسخة من التوراة، فقال: يا رسول الله، هذه نسخة من التوراة ! وجعل يقرأ، ووجه رسول الله ﷺ يتغير . فقال أبو بكر رضي الله عنه : ثكلتك الثواكل! أما ترى ما بوجه رسول الله ﷺ ؟ فنظر عمر إلى وجه رسول الله ﷺ فقال : أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله. رضينا بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد ﷺ نبياً (رواه الدارمي). فترك عمر رضي الله عنه ما هو عليه في الحال، وحاول التلطف إلى رسول ﷺ.

تخلصي مما وقعت فيه من الخطأ في الحال أمام الزوج ، وإن رافقه الاعتراف بالخطأ فهو أفضل .

قال أحد الآباء : كنت في السابق أُفضّل أحد أولادي على الآخر. فاسترسل يوضح سبب ذلك قائلا : الأول عندما أطلب منه شيئاً أو أنهاه فإنه يسارع في تنفيذه بينما الآخر يتباطأ في ذلك. وفي يوم من الأيام ونحن على الطعام امتنع الاثنان عن أكل صنف من

الطعام فغضبت، وأمرتهما بتناوله، أما الأول فسارع لذلك وأما الآخر فتباطأ، مما أثار الدم في وجهي فرفعت يدي عليه، وإن كنت أعلم أني تصرفت خطأ.

وُشي إلى الحجاج أن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - خادم رسول الله ﷺ - كان مع ابن الأشعث ضد الخليفة عبدالملك بن مروان، فأحضر أنس بين يدي الحجاج فقال له : إيه يا أنيس ، يوم لك مع علي ، وآخر مع ابن الزبير، وثالث مع ابن الأشعث.. والله لأستأصلنّك كما تستأصل الشاة .. لأختمن على عنقك كما تختم الشاة ، صك الله سمعك .

فأمر الحجاج أن يختم عنق أنس بعبارة «هذا عنق الحجاج» . فكتب أنس إلى الخليفة عبدالملك بذلك فاستشاط غضباً وتشقق غيظاً، فكتب رسالة إلى أنس يترضاه وأخرى إلى الحجاج يتوعده وأرسلها مع رسوله ، فعندما قرأها الحجاج أخذ يتصبب عرقاً وامتلأ رعباً ، وفيها : إنك عبد طمّت بك الأمور ، وعددت طورك وجاوزت قدرك وركبت داهية إدّاً، فلعنك الله من عبدٍ أخفش العينين، وَثَبْتَ على رجل من أصحاب رسول الله ﷺ جرأة منك على الرب عز وجل ؟ واستخفافاً منك بالعهد ؟ فإذا قرأت كتابي

هذا فكن أطوع له من خُفِّه ونعله ، وإلاّ أتاك مني سهم بكل حتف قاض ، ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون .

فما كاد الحجاج ينتهي حتى ذهب مع الرسول إلى أنس رضي الله عنه يترضاه فما زال به حتى رضي عنه .

أيتها الزوجة إياك أن تحدثي نفسك بالتباطؤ وعدم الخضوع للزوج تظنينه ذلاً. كوني امرأة، جليلة كبيرة القدر صاحبة نظر ثاقب ومعرفة بعواقب الأمور. فضياع الحياة الزوجية بسبب موقف ما أعظم مفسدة من ضياع إمارة وولاية قطعة من الأرض، فأصحاب المراكز يخضعون لرؤسائهم حفاظاً على المنصب، فحريٌّ بك أن تحافظي على أبنائك والحياة الأسرية بقلب كبير.

يقول أحد الأزواج : من أكبر أسباب المشاجرة بيني وبين زوجتي، أنني عندما أنهاها عن شيء فإنها تتباطأ في ذلك، مما يسبب الصراخ والشجار والهجر عدة أيام ، مما جعلني أكره العيش معها، أتساءل في فراقها .

قالت عائشة رضي الله عنها : « حشوت وسادة للنبي ﷺ فيها

تماثيل (صور) فلما رآها قام، وجعل وجهه يتغير، فقلت : مالنا يا رسول الله ؟ أتوب إلى الله مما أذنبت . قال ﷺ: أما علمت أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة؟ وأن من صنع الصور يعذب يوم القيامة فيقال أحيوا ما خلقتم ؟ قالت : فما دخل حتى أخرجتها ». (رواه البخاري)

تسابقي إلى التخلص من المغضبات، وسترين ابتسامة قلبية بادية على محياه، ولكنه يحاول أن يخفيها ! بل ستحصلين على مكافأة من الزوج إما لفظاً وإما ضمنا بإذن الله تعالى .

حكم أرياط الحبشي أرض اليمن نيابة عن ملك الحبشة، فنازعه أحد أمرائه وهو أبرهة الأشرم ، حتى تفرقت أرض اليمن إلى طائفتين ، فالتقى الجيشان فانتصر أبرهة على أرياط، واجتمعت له أرض اليمن . فلما بلغ ذلك ملك الحبشة غضب غضباً شديداً على أبرهة ، وحلف أن يطأ أرض اليمن ويحلق ناصيته. فعلم أبرهة بهذا ، فسارع وحلق رأسه، وملأ إناءاً كبيراً من تراب اليمن، ثم بعث به إلى الملك وكتب إليه: « أيها الملك إنما كان أرياط عبدك ، وأنا عبدك فاختلفنا في أمرك، وكل منا طاعته لك، إلاّ أني كنت أقوى على أمر الحبشة في اليمن، وأضبط لها،

وقد حلقت رأسي كله حين بلغني قسم الملك ويمينه، وبعثت إليك بتراب من أرضي لتضعه تحت قدمك فتبرَّ قسمك فيّ» . فلما انتهى ذلك إلى الملك رضي عنه، وكتب إليه أن اثبت بأرض اليمن حتى يأتيك أمري.

مسارعتك في إزالة غضبه ستمكنك من قيادته والتربع على عرش قلبه، وستكونين أحب الناس إليه بإذن الله تعالى.

تجاوبي بسرعة مع مطالبه !

٤ - قلبي عليك

بينما كان سليمان عليه السلام يسير بجيشه لفتح البلدان ودعوتهم إلى دين الله تعالى وعن يمينه جنود الإنس وعن يساره جنود الجن وفوق رأسه تظله الطيور ﴿وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون﴾ إذا به يتلفت بحثاً عن الهدهد فلم يجده ، فاشتد غضبه عليه قائلاً: ﴿مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين، لأعذبنه عذاباً شديداً أو لأذبحنه ﴾ أو ليأتيني بحجة مقنعة. فلم يتأخر الهدهد، فإذا هو بين يدي سليمان عليه السلام، فاعتذر إليه بخبر مفاجئ ، ويعتبر من أهم الأخبار التي يعتني بها سليمان عليه السلام قائلاً له : ﴿ جئتك من سبأ بنبأ يقين﴾ - أي لم تعلم به - ﴿إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم، وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله ﴾ من أجل ذلك تأخرت. فهدأ سليمان عليه السلام.

فإن كان زوجك غاضباً لتأخرك عنه أو لانشغالك، بينما سبب ذلك فيما في مصلحة الزوج وفي أمر يحبه ويعظمه فبادريه به بلطف ، ولا تتلكئي في إخباره به وبيان منافعه له، والمفسدة

المترتبة على تركه. حينئذ يهدأ الزوج.

فلو غضب عليك لتأخرك عن الخروج إليه وهو ينتظرك في السيارة، فبادريه بصدق: لأني انشغلت بتطييب دار الاستقبال من أجل ضيوفك الذين سيأتون بعد قليل.

أو عند غضبه : لماذا طعام اليوم عدس وكوسا ؟ أين الدجاج؟ فبادريه بصدق: اليوم كالمعتاد يوم والدتك. بعثت بها إليها ولا توجد عندنا إلا هذه الدجاجة، وخشيت أن تغضب عليك والدتك لو بعثت إليها بالكوسا والعدس !

دعا كسرى معلماً لولده الصغير يعلمه ويؤدبه ، فعندما انفرد المعلم بالابن، كان أول عمل قام به أن صفعه على وجهه ، فاشتكى الابن إلى أبيه كسرى ، فلم يلتفت إليه .

مرت السنون، فقتل الإبن أباه، ثم تربع على عرش مملكة فارس وأصبح كسرى فارس .

وفي أول مجلس له على كرسي الملك طلب حضور ذلك المعلم بين يديه فقال له: إنك مقتول ولا بد ! ولكن أجبني عن سؤالي قبل قتلك المحتوم، لماذا صفعتني في أول مجلس لي معك من دون أن يصدر ذنب مني ؟

أجاب المعلم الطاعن في السن بقلب ثابت : لقد أحرقت هذه المظلمة قلبك طيلة السنين السابقة ولم تنسها ! هكذا يشعر المظلومون في مملكتك ، مما يسبب الاضطراب فيها، فأردت أن تشعر بشعورهم لتتجنب ظلمهم فيدوم ملكك (لو دامت المظلمة لغيرك ما وصلت إليك) ، فجعله مستشاراً له !

أظهري حرصك الصادق على مصلحة الزوج عند الاعتذار فستصبحين المستشارة الأولى له.

كثير من الزيجات تنتهي بالطلاق لعدم معرفة كيفية التعامل مع الزوج عند غضبه .

عندما توالت الفتوحات الإسلامية على الشام في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عزم عمر على زيارة الشام، وكانت الشام على الحدود الرومية والحرب بينهما مستمرة، فتهيأ المسلمون لاستقباله، وكان الوالي عليها معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه. فاستقبل عمر بن الخطاب بموكب عظيم . فقال عمر رضي الله عنه مغضباً : من صاحب هذا الموكب؟

معاوية : أنا يا أمير المؤمنين .

عمر : أنت صاحب هذا الموكب وذوو الحاجات وقوفاً ببابك الآن؟

معاوية : يا أمير المؤمنين .. إنا بأرضٍ جواسيس العدو فيها كثير، وإننا لا بد وأن نظهر من عز السلطان ما نرهب به العدو، وإن نهيتني عن هذا الموكب انتهيت وجعلته يتفرق .

فصمت عمر .. ثم قال: لا آمرك ولا أنهاك . إن كان ما قلت حقاً إنه لرأي أريب (رأي ذكي وداهية)، وإن كان باطلاً إنها لخدعة أديب (مملوءة بالأدب والتلطف).

فقال الناس لعمر : ما أحسن ما أجابك معاوية بما اعترضت عليه !

فقال عمر: لحسن إجابته وأدبه وسياسته وَلَّيْنَاه ما وَلَّيْنَاه.

وسُرَّ عمر بمعاوية وثبته في الولاية ، وتحول الغضب إلى رضا .

إذا ما اعترض الزوج على تصرف بدر منك وقصدت أنت من ورائه منفعة الزوج فعدِّدي له تلك المنافع بأسلوب يشعر منه أن قلبك عليه، لا تحدياً له، وأبدي له إمكانية تراجعك مع حرصك أن لا يطلب منك التراجع من أجل تلك المنافع، لئلا يشعر أنه تحدٍ سافرٌ له .

فإذا ما غضب عليك يوماً ما، لماذا لم تهاتفي النجار لعمل كذا أو الحداد؟ فأجيبيه بصدق وحنان : يا أبا فلان! لقد حل عليك الآن القسط الثاني للسيارة ولم تدفع القسط الأول، فوفرت هذه الأموال لتسدد بها الشيكات ، ولا رصيد عندنا ! فخشيت أن تؤذيك الشركة وترفع الشيك للمحكمة .

ثم انظري إليه بطرف العين وهو لا يشعر ، ستجدين ابتسامة كبيرة ملأت قلبه ، وملأت عينيه لم يظهرها على شفتيه الجميلتين !

أظهري حرصك الصادق على مصلحته عند الاعتذار !

٥ - موافقة الغاضب

دخلت المنزل وقد اشتد غضبي على ولدي لأنه استمر في مخالفة ما أوصيته به. يتابع عبد الرزاق قوله: فطلبت مني زوجتي العفو عنه قائلة: ما يضر، سامحه هذه المرة! فازددت غضباً عليها وعليه. وقلت لها : أنت لا تحسنين التصرف - يعني لحظة الغضب - بدلاً من أن توافقيني على سبب غضبي، تتعاملين معي كما لو كنت طفلاً ؟!

هذه حوادث تحصل لكثير من الأزواج مع زوجاتهم. تريد الزوجة تهدئة الزوج ولكن بطريقة تثير الأعصاب بدلاً من تهدئتها وإخمادها ! إذ ينبغي أولاً موافقة الزوج على غضبه بسبب أخطاء الولد وأنه يستحق العقوبة ، وأن الزوج محق في هذا الشعور لتمتص بعض غضبه مع الإشارات البعيدة للرحمة والعفو.

قال الله تعالى لعيسى عليه السلام: ﴿ءأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله؟ قال: سبحانك﴾ ، ثم قال : ﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك﴾ فإنهم يستحقون العذاب وهم ما زالوا عبادك في

ملكك لم يخرجوا عن قهرك، ﴿وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾، فإن عفوت عفوت عن كمال العزة والقوة والقهر لا عن ضعف، وإن غفرت فإنك تعلم من يستحق المغفرة والوقت المناسب للعفو، فلا يخرج حكمك النهائي عن كمال الحكمة.

أكدي للزوج أن السبب الذي أغضبه هو سبب معتبر، ويستحق المؤاخذة لتشاطريه همومه.

اتصلت إحداهن بأحد المشايخ تشتكي زوجها وهي في قمة الغضب عليه، وأنه يظلمها ويمنعها كثيراً من حقوقها. فأجابها الشيخ: بأن هذه حال كثير من الأزواج وهو ظلم الزوجات، وقد حذر الله تعالى الأزواج من ظلمهن بالإكثار من ذكر العقوبة المترتبة عليه، والأمر بتقوى الله عز وجل في آيات النكاح ﴿واتقوا الله﴾. وإذا كان الأزواج يتعاملون بعلو مع الزوجات فإن الله تعالى أعلى من الأزواج ﴿إن الله كان علياً كبيراً﴾.

ثم سألها الشيخ: هل له من حسنة في تعامله معك؟ فسردت وأطنبت في ذكر حسناته وهي تبكي. وبعدها أغلقت الهاتف ثم لم تتصل بعدها!

موافقة الغاضب فيما هو محق فيه تجعله يطرح عن كاهله أغلب ما في نفسه من ضيق وغضب، فتصفو نفسه.

عندما اشتد غضب النبي ﷺ يوماً على نسائه بسبب أنهن يسألنه زيادة في النفقة وليست عنده، استأذن عليه أبوبكر الصديق رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه. فقال عمر رضي الله عنه : لأكلّمن النبي ﷺ لعله يضحك. فقال: يا رسول الله! لو رأيت ابنة زيد-زوجة عمر- سألتني النفقة آنفاً فوجأت عنقها (وكان عمر صادقاً)، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه. فقال ﷺ : هن حولي يسألنني النفقة. فهدأ غضب النبي ﷺ عندما وافقه عمر رضي الله عنه.
فقام أبو بكر إلى ابنته عائشة رضي الله عنها ليضربها، وقام عمر إلى ابنته، وكلاهما يقول: تسألان رسول الله ﷺ ما ليس عنده، فنهاهما رسول الله ﷺ . رواه مسلم.

وافقي الزوج الغاضب فيما هو مقتنع فيه ثم تلطفي في أن تثنيه عن رأيه ولكن من بعيد !

٦ - سامحيني!

قال أحدهم : نما إلى سمعي أن أمي غضبت علي بسبب عدم تنفيذي طلباً أمرتني به، فسارعت إلى تنفيذه وأرسلت إليها مع ولدي ورقة مكتوب فيها : « سامحيني يا أمي !». فقرؤوها عليها فهدأ غضبها، وأخذت تثني عليَّ أمام أولادي ، ثم أتيتها بعد فترة فاستقبلتني بقولها : سامحني يا ولدي على ما بدر مني!

بادري الزوج بأنه لا يستحق أن تسببي له هذا الغضب ، واطلبي منه المسامحة على خطئك واحتسبي الأجر (ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله)، فقد يعتذر إليك بقلبه دون أن يتلفظ فلسان حاله يقول: «إن المسألة لا تستحق هذا الغضب وإن كانت تستحق المعاتبة»، وستشعرين بذلك من خلال تصرفه معك.

عندما أتت هالة بنت خويلد استأذنت على النبي ﷺ وهو عند عائشة رضي الله عنها (أحب أزواجه إليه في ذلك الوقت) سمع النبي ﷺ صوت هالة ، فهجمت ذكريات خديجة على قلبه فقال ﷺ مسرعاً : اللهم هالة !! فغارت عائشة رضي الله عنها بالرغم من كون النبي ﷺ تزوجها بعد وفاة خديجة رضي الله

عنها، وكانت صغيرة السن وقالت : ماتريد بامرأة حمراء الشدقين (أي لا أسنان لها) قد أبدلك الله خيراً منها؟ فغضب النبي ﷺ وقال : إنها كانت ، وكانت وكان لي منها ولد. فاستغفرت عائشة مما قالت في حقها، وتعهدت أن لا تعود لمثلها. فرضى النبي ﷺ ولم يعنفها. (رواه الدولابي وأحمد.)

إن الاعتراف بالذنب لا يحط من قدر الإنسان المعترف. فهذا أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما كتب إلى عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه يعتذر إليه من شيء جرى بينهما، يقول فيه: من معاوية بن أبي سفيان إلى عقيل بن أبي طالب، أما بعد: يابني عبدالمطلب ! فأنتم والله فروع قصي، ولباب عبد مناف، وصفوة هاشم، فأين أخلاقكم الراسية، وعقولكم الكاسية؟ قد والله أساء أمير المؤمنين ماكان جرى، ولن يعود لمثله إلى أن يغيب في الثرى. وركب إليه معاوية وناشده في الصفح عنه، واستعطفه حتى رجع عقيل إلى علاقته بمعاوية.

يقول أحدهم : كلفت زوجتي بأمر مهم فعندما رجعت لم أرها نفذته ، فسألتها وأنا متضايق وقد كظمت غيظي: لماذا لم تنفذيه؟

فأجابت : لأني مشغولة بأمر آخر! هكذا لم تبد ضيقها أو أسفها لعدم تنفيذه، وإنما بأسلوب غير لائق، إذ لسان حالها يقول: يجب أن تعذرني ! فثرت غاضباً في وجهها، وكما يقال ما أرادت في هذه اللحظة إلا عمرها!!

عندما أغرق الله تعالى قوم نوح عليه السلام ونجى نوحاً والمؤمنين ، تضرع نوح بالسؤال عن مصير ابنه ﴿رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين﴾ أي وعدتني بنجاة أهلي ، وابني من أهلي ، وأنت سبحانك صاحب الحكمة ، فكان الجواب من الله تعالى ينم عن غضبه سبحانه وأنه لم يعده بنجاة الكفار من أهله ﴿يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين﴾. هل ناقش نوح هذا الجواب؟ وهل برر سؤاله؟ بل خضع وسجد لله تعالى تعظيماً له وتذللاً بين يديه، بصوت عبد ضعيف ذليل بين يدي مولاه معترفاً بخطئه في هذا السؤال ﴿رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم ، وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين﴾. فجاءت الإجابة سريعة مملوءة رحمة ولطفاً وحناناً من الله تعالى بعد الغضب السابق ﴿يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك﴾.

اعترفي بخطئك ولا تبرري موقفك الخطأ أمام الزوج، فإن كان غاضباً فسيزداد غضبه ، وإن لم يكن كذلك فسيتولد لديه الغضب.

قال أحدهم: طلبت من زوجتي أن تفعل أمراً ما فعندما رجعت سألتها عنه ، فقالت ببرود : نسيت ! فعاتبتها فردت عليّ: كل إنسان ينسى وأنت كذلك تنسى. فانفجرت عليها فأبرقت وأرعدت .

تقول الزوجة : كلما أتذكر هذا الموقف أشعر أني تصرفت بحماقة ! ماذا جنيت من ورائه إلا القطيعة الزوجية؟ وكلما استرجعت الحادثة شعرت أني سلكت طريقاً وعراً في تعاملي مع زوجي، بالرغم من أنه كان من الممكن أن أكسب قلبه بسرعة في هذا الموقف باعترافي بخطئي.

غالباً ما تنتهي العلاقة الزوجية بسبب غضب الزوج، وعدم حسن تصرف الزوجة حيال غضبه. فكثيراً ما تتصرف الزوجة تصرفاً يزيد من غضب الزوج مما يضطره إلى التلفظ بكلمة الطلاق سواءاً كانت هي المخطئة أم لم تكن. فالمرأة الذكية هي التي تحسن التصرف في مثل تلك المواقف.

إبليس لما عصى الله تعالى وامتنع عن السجود لآدم أخذ يماري ويجادل ويحتج بأدلة واهية ﴿ءأسجد لمن خلقت طيناً﴾، وقال: ﴿أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين﴾، فكانت عاقبته الخسران الدائم الأبدي وهو الطرد واللعنة ﴿قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين﴾. بينما آدم عليه السلام عندما وقع في المعصية لم يمار ولم يجادل وإنما اعترف بذنبه ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾، ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم﴾، فكانت النتيجة أن اجتباه الله تعالى وهداه ﴿ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى﴾.

أيتها الزوجة إذا ما غضب زوجك بسبب خطئك، اعترفي له بالخطأ، وإياك أن تعترضي عليه بأنه هو السبب في وقوعك بالخطأ أو أنه يتعمد البحث عن أخطائك ليثور عليك، فإن فعلت ذلك فإن البيت سيتحول إلى مرجل، أي ناراً تتأجج كقدر الضغط!

يقول أحد الأزواج: تتصرف زوجتي معي أحياناً تصرفات أستشيط منها غضباً، وأنتظر منها أن تعترف بخطئها بلطف،

لكنها لا تفعل ذلك وإنما تعترف بخطئها بطريقة مثيرة مما يجعلني أغلي وأهيج عليها، إذ ترد عليَّ قائلة: إنك تبحث عن أي خطأ يقع مني لتثور؛ أنت دائماً هكذا ! وتحصل بيننا قطيعة ولا أطيق التعامل معها، ثم تأتي بعد أيام لتعترف بخطئها بعد أن بنت حاجزاً بيني وبينها. فهلا اعترفت بلطف منذ البداية، وقد قال النبي ﷺ: «نساؤكم من أهل الجنة الودود الولود، العؤود على زوجها التي إذا غضب جاءت حتى تضع يدها في يد زوجها وتقول: لا أذوق غمضاً حتى ترضى» رواه تمّام وصححه الألباني.

قال الإمام عامر الشعبي رحمه الله: جعلني الحجاج سيداً على قومي، وقربني إليه، وعندما حصلت فتنة ابن الأشعث الذي قاتل الحجاج، كنت مع ابن الأشعث ضد الحجاج، فانتصر الحجاج، فتفرق أصحاب ابن الأشعث، فاختبأت خوفاً من بطش الحجاج.

ثم أرسل الحجاج جيشاً لقتال الفرس فخرجت مع الجيش ولم يعلم أحد بي، ولكن علم الحجاج بذلك فأرسل إلى قائد الجيش يطلبني فأرسلني إليه القائد. فدخلت على الحجاج في شدة غضبه، فقال لي: لا مرحباً ولا أهلاً ، جئتني ولست في الشرف من قومك ففعلتُ وفعلتُ، ثم خرجت عليّ ؟! تكلم !!

فقلت: أصلح الله الأمير، كل ما قلتَه فهو حق أيها الأمير، لكنا قد

اكتحلنا بعدك السهر (أصابنا الأرق) وتملكنا الخوف، ولم نكن بفعلنا ذلك بررة أتقياء وإن كنا فجرة لم نكن أقوياء، فهذا الوقت الذي أنت ظهرت به علينا، فتستطيع أن تقبل توتبتي وتحقن دمي. فسكت الحجاج ثم قال: قد فعلت !

إياك أن تلقي اللوم على الزوج ، بل تقبلي لومه وأعلني له خطأك الفادح، فإن أكثر ما يغضب الإنسان ويبغّض إليه الآخر هو علمه بخطأ الآخر، وإصرار الآخر أنه لم يخطئ !

كوني شجاعة وأعترفي بخطئك !

٧ - الحب لا يحتمل التحدي !

ثمامة بن أثال سيد قومه وقع أسيراً بين يدي النبي ﷺ فربطوه في المسجد، فبلغ به الغضب مبلغه وأصبح صدره يغلي وغرق في الضغط النفسي. سأله النبي ﷺ: ما عندك؟ فقال ثمامة: عندي خير ! إن تقتل تقتل ذا دم (أي ستسفك دماء كثيرة منكم إذا قتلتني)، وإن تنعم تنعم على شاكر ، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت. ولم يستجب لدعوة النبي ﷺ ولم يسلم.

ثم مر عليه النبي ﷺ ثلاثة أيام يسأله: ما عندك ؟ ويجيبه ثمامة بإجابته. ولكن النبي ﷺ كان ذكياً في المعاملة والدعوة إلى الله تعالى فقال ﷺ : أطلقوه . فأوجد له النبي ﷺ مخرجاً ليتخلص ثمامة مما يجد من الضغط النفسي فيرجع إلى عقله ليفكر باتزان. انطلق ثمامة فاغتسل ثم دخل المسجد فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . يا محمد ، والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلي، والله ما كان من دين أبغض إلي من دينك، فأصبح دينك أحب دين إلي، والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد إلي، فخرج من المدينة متوجهاً لمكة ليعتمر ، فلما قدم مكة قال له قائل : صبوت ؟ قال:

لا، ولكن أسلمت مع محمد رسول الله ﷺ. ولا والله، لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي ﷺ.

إذا ما اشتد غضب الزوج ولمحتِ أنه أحس في قرارة نفسه بخطئه أثناء فورة الغضب، فلا تطالبيه بالاعتراف بالخطأ، ولا تظهري له أنه اتضح لك علمه بخطئه، بل ابحثي بسرعة عن مخرج له يريح ضميره لئلا يجتمع فيه ضغط الغضب وضغط الإحراج فتتحول الجلسة إلى مأساة لا يعلم عقباها إلا الله تعالى.

عندما انتصر النبي ﷺ في غزوة حنين على هوازن ، وغنم منهم مغانم كثيرة ، قام بتوزيعها على المهاجرين وحديثي الاسلام . فتكلم بعض شباب الأنصار فقالوا : يرحم الله رسول الله ﷺ يعطي قريشاً وسيوفنا مازالت تقطر من دمائهم . فدعا النبي ﷺ كل الانصار وقال لهم: يا معشر الأنصار ما حديث بلغني عنكم ؟ وقال أشياخهم: يا رسول الله! ذوو رأينا لم يقولوا شيئاً، وإنما تكلم أناس منا حديثو السن. فقال ﷺ: ألم آتكم ضُلّالاً فهداكم الله بي، وعالةً فأغناكم الله بي، وأعداءً فألف الله بين قلوبكم؟ ألا تجيبون ؟ فقالوا : المنّ لله ولرسوله. فقال ﷺ : لو شئتم لقلتم

فلصدقتم ولصدقتم- أي لو شئتم لقلتم - : أتيتنا مكذَّباً فصدَّقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريداً فآويناك، وعائلاً فآسيناك (فأوجد لهم النبي ﷺ مخرجاً لحظة الاحراج). فقالوا: المنّ لله ولرسوله.

فقال ﷺ : والذي نفسي بيده لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار شعباً (طريقاً ضيقاً) لسلكت شعب الأنصار، ولولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار، الأنصار شعار والناس دثار. اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار. فبكوا حتى ابتلت لحاهم. رواه البخاري.

قد يدخل الزوج غاضباً: أين ثوبي؟ قد تركته هنا. فإذا أخبرته أنه أخذه إلى المغسلة، فلا مانع من أن تقولي له : فعلاً كان ينبغي لي أن أذكرك أنه في المغسلة لتستلمه ! أو قد يتساءل مغضباً: أين مالي؟ قد وضعته في هذا الموضع. فلا مانع من أن تقولي (وكان قد أعطاك إياه لتشتري به شيئاً ما) إني ظننت أنك أعطيتيه لأشتري به كذا، فربما فهمتك خطأً. فستجدينه يسكت ويتمتم !

وإذا ماجلس بين أهله وأصحابه فإنه سيقول : لقد تزوجت من امرأة عاقلة وقورة.

دخلت البيت على عجلة وبحثت عن كتابي في الأدراج. فردت زوجتي: بالأمس رتبت هذه الأدراج ولم أر فيها الكتاب -يتابع الزوج الحديث - فقلت: بل أنا وضعته هنا.. وأنتِ دائماً تلقين بالكتب وتضيعينها، ثم تتخلصين من هذا المأزق بقولك: لم أرها في هذا الموضع ! مالك رابضة في مكانك؟! قومي وأعينيني! فقامت وهرعت بالبحث معي وهي متأكدة من عدم وجوده، ثم قالت: لعله في سيارتك من الخلف. فرفضت هذا الرأي ورددت عليها بشدة، وأثناء هذياني وأنا مغضب إذ بي أتذكر أني أخذته معي السيارة منذ فترة وجعلته في الخلف، فتصنعت الغضب وأنا أهذي وسحبت نفسي فوجدته كما قالت زوجتي، وعلمت زوجتي بذلك ولم تظهر لي أنها علمت أو انتبهت له !

عدم إحراج الزوج لحظة غضبه هي وحدها مخرجٌ ومكسبٌ كبير، كم يشعر أن قلبك كبير، وأن العلاقة ليست تحدٍ، وإنما مودة خالصة، والمحب لا يحتمل أن يجعل محبوبه محرجاً !

حدث النضر بن شميل فقال: كنت أدخل على المأمون في سمره،

فدخلت عليه ذات ليلة وعليَّ قميص مرقوع، فقال: يا نضر، ما هذا التقشف حتى تدخل على أمير المؤمنين في هذه الخلقان؟ قلت: يا أمير المؤمنين أنا شيخ ضعيف، وحر مدينة «مرو» شديد، فأتبرد بهذه الخلقان. ثم أجرينا الحديث - فأجرى هو ذكر النساء، فقال: حدثنا هشيم أن رسول الله ﷺ قال: «إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سَداد من عوز» فأورده بفتح السين، فقلت: صدق يا أمير المؤمنين هشيم، حدثنا عوف بن أبي جميلة أن رسول الله ﷺ قال: «إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سِداد من عوز» بكسر السين. وكان المأمون متكئاً فاستوى جالساً، وقال: يا نضر، كيف قلت «سِداد» بكسر السين؟! قلت: لأن «السَداد» بفتح السين ها هنا لحن (أي «بدلية» كما نسميها).

قال: أَوَتلحنني؟! قلت: أنت بريء منه، إنما لحن هشيم-وكان محدثاً لحاناً- هو الذي حدثك بهذا فتبع أمير المؤمنين لفظه.

فاطمأن المأمون وانفرجت حينئذٍ أساريره، وانبسط إليه.

وقال: فما الفرق بينهما؟

قلت: السَداد - بفتح السين- القصد في الدين والسبيل، والسِداد بالكسر «البُلغة» وكل ما سددت به شيئاً فهو سِداد. قال:

أَوَتعرف ذلك العرب؟ قلت: نعم، هذا العرجي يقول:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسِداد ثغر

فقال المأمون: قبح الله من لا أدب له، وأطرق ملياً ثم قال : ما عندك من المال يا نضر؟ فقلت: أرض صغيرة لي بمرو أتصابها، وأتمززها - أي أشرب صبابتها وأمصها- قال: أفلا نفيدك مالاً معها؟ قلت: إني إلى ذلك لمحتاج.

قال: فأخذ القرطاس وأنا لا أدري ما يكتب، ثم صلى بنا العشاء، وقال لخادمه: تبلغ معه إلى الفضل بن سهل، فلما قرأ الفضل الكتاب، قال: يانضر، أمير المؤمنين أمر لك بخمسين ألف درهم، فما كان السبب فيه؟ فأخبرته ولم أكذبه، فأمر لي الفضل من خاصته بثلاثين ألف درهم، فخرجت بثمانين ألف درهم بحرف استُفيد مني !

إذا ما أوجدت للزوج مخرجاً من الحرج الذي وقع فيه لحظة غضبه، فإن قلبه سينبسط إليك، ويعمل على أن يقدم الكثير لك ولكن بدون أن يشعرك أنه شكر إنقاذك له حفاظاً على عزة نفسه كما يزعم !

كان عمر بن الخطاب ﵁ في بيت ومعه جرير بن عبدالله البجلي ﵁ فوجد عمر ريحاً، فقال: عزمت على صاحب هذه الريح أن يقوم فيتوضأ. فقال: يا أمير المؤمنين، بل يتوضأ القوم جميعاً. فقال عمر: يرحمك الله، نعم السيد كنت في الجاهلية، ونعم السيد أنت في الإسلام.

ما هو شعور صاحب الريح في هذه اللحظة تجاه جرير الذي أوجد له مخرجاً؟!

إيجادك مخرجاً للزوج هي سيادة لك على قلبه، وستتوالى دعواته لك بالرحمة، ويشعر أنك أنت الزوجة المناسبة التي يحمد الله دوماً على حسن اختياره لك.

قال أحدهم: عزمت على السفر ظهر غد، فجمعت ليلتها الجوازات استعداداً للسفر، ففقدت جواز زوجتي، ففتشت عنه في مكانه الخاص فلم أجده. سألتها فقالت: هو في مكانه ولم نعبث به. وهرعت معي للبحث عنه، فصرخت غاضباً: أنت دائماً هكذا، تنقلينه من موضع لآخر، أنت.. وأنت... والزوجة في حيرة من الأمر. فقالت لي: آخر مرة أنت أخذته إلى إدارة الجوازات

والجنسية منذ أربعة أشهر فلربما وجدته هناك. فازددت غضباً عليها: أهذا رد؟ بل أنا أرجعته إليك. فتمتمت وأنا أحوقل وهي ربما لم تنم من الهمّ. واتصلت بأخي أسأله عن إمكانية استخراج جواز في يوم واحد فأجابني بمثل هذه القصة حدثت له فوجد الجواز في إدارة الجوازات.

فعندما أصبحت كنت أول داخل لهذه الإدارة فاستقبلني أحد موظفيها الذي سألني سؤالاً واحداً فقط ثم توجه إلى الدرج فأخرج جواز زوجتي.

لمّا رجعت إليها وأخبرتها سارَعَت في إلقاء اللوم على الإدارة لتجعله مخرجاً لي لئلا تلقي اللوم علي، وتناست كل المصائب التي جمعتها لها بالأمس ، فكبرت في عيني !

هذه الحيلة الشرعية، وهكذا ينبغي أن تستخدم الذكاء في مثل هذه المواطن. فالعلاقة الزوجية ليست تحدٍ، وإنما عشرة عمر. فحافظي عليها، ودعك من ذوات النظر القصير واللاتي لا تتجاوز أعينهن أنوفهن. فالحب ليس فيه غالب ومغلوب.

إياك أن تحرجي الزوج لحظة غضبه ابحثي له عن مخرج لخطئه !

٨ - التاج المكلل

قال رزام مولى محمد بن خالد القسري: غضب الخليفة المنصور يوماً فطلب جعفر الصادق فوجهني لآتيه بجعفر الصادق من المدينة إلى المنصور . فلما صرت معه بالنجف نزل الصادق عن راحلته وأسبغ الوضوء واستقبل القبلة ، وصلى ركعتين ثم رفع يديه إلى السماء ، فسمعته يقول : اللهم بك أستفتح ، وبك أستنجع ، اللهم سهّل لي حزونته ، وذلّل لي صعوبته ، وأعطني من الخير أكثر مما أرجو ، واكفني من الشر أكثر مما أخاف . ثم ركب ومضى إلى المنصور. فلما قيل للمنصور إنه بالباب، أمر بالستور فرفعت ، وبالأبواب ففتحت ، ثم خرج المنصور إليه فلقيه في منتصف الدار فعانقه ، ثم أخذ بيده يماشيه مقبلاً عليه، حتى انتهى إلى مجلسه فأجلسه فيه ، ثم أقبل عليه يسائله ، وأقبل الصادق يدعو له ويفديه .

كلما كللت دعوتك بتاج العبودية وياقوت الثناء على الله تعالى وحُليّ الأسماء الحسنى وجدت الإجابة أسرع. قال النبي ﷺ : « ما أصاب عبداً هم ولا حزن فقال: (اللهم إني عبدك ، إبن

عبدك ، إبن أمتك ، ناصيتي بيدك ، ماضٍ فيّ حكمك ، عدلٌ فيّ قضاؤك ، أسألك بكل اسمٍ هو لك ، سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن ربيع قلبي ، ونور صدري ، وجلاء حزني ، وذهاب همي) إلاّ أذهب الله همّه وحزنه ، وأبدله مكانه فرجاً» . رواه أحمد.

فاستشعري معانيها لحظة الاستغاثة والدعاء، إن العسر يبدل يسراً.

قالت إحداهن: غضبت عليّ أمي يوماً، فدعوت الله تعالى تلك اللحظة أن يجعل الأمر خيراً فذهب غضب أمي ولم تحدثني عن الموضوع. وقالت أخرى: غضبت عليّ أمي لإطالتي الكلام في الهاتف، حاولت أن أشرح لها فلم تسمع مني. دعوت الله تعالى أن يرفع غضبها عني، فإذا رسالة هاتفية وصلت إليّ أن قد رضيت عنك.

دعوة صادقة من قلب مخلص تقلب موازين الغضب وتحوله إلى رضا.

غضب العباس بن المأمون يوماً على كاتبه علي بن يزيد فأخذ منه جميع ما يملكه ، فأصبح يتكسب بتأجير دابته لينفق على نفسه وأهله . فضاقت به الأحوال يوماً من الأيام فلم يجد ما يشتري علفاً لدابته ، فباع بعض ثيابه التي بقيت وبكى من شدة الحال والضيق ، فرفع رأسه إلى السماء فقال : اللهم فرج عنّا ، وارزقنا من حيث لا نحتسب .

قال: فما رددّت طرفي حتى دق باب بيتي ، فقلت : من أنت ؟

قال: أنا وكيل العباس بن المأمون .

فلما دخل ونظر إلى صورتي قال: ما لي أراك على هذه الصورة !

ثم قال لي: الأمير يقرأ عليك السلام ، وقد ذكرك اليوم وأمر لك بخمسمائة دينار ذهب فأعطانيه ، فحمدت الله تعالى . فلما صرت بين يديه وعلم بحالي أمر لي بخمسمائة دينار أخرى .

ابتهلي إلى الله تعالى لحظة غضب الزوج ، فقلب زوجك بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء. وافتقري إلى أرحم الراحمين بقلب مملوءٍ بالرجاء لإخماد غضبه فإن رحمته وسعت كل شيء. وعليك بدعوة يونس عليه السلام عندما كان في بطن الحوت لم يسمعه إلاّ الله تعالى (لا إله إلاّ أنت سبحانك إني كنت من

الظالمين) ، قال تعالى ﴿ فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين ﴾ . قال النبي ﷺ عن دعوة يونس عليه السلام : « لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له» . رواه الترمذي . فإن كنت فطنة فستميزين الغضب المصطنع الذي يظهر عليه بعد دعائك عمّا قبل الدعاء. واحرصي على الأدعية القرآنية والنبوية فإنها علاج سريع للمصائب. يقول الشيخ خالد : أتاني أحد المصلين يشتكي من القرض الذي أثقل كاهله منذ فترة طويلة ولا يستطيع سداده. فأرشدته إلى الدعاء النبوي في مثل هذه الحالة : اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، وبفضلك عمن سواك. فنظر إلي نظر المستغرب كأنه لم يعجبه. فألححت عليه بهذا الدعاء، فأتاني بعد فترة وقال: جزاك الله عني كل خير. لقد أديت كل ما علي من قروض بفضل الله تعالى ثم هذا الدعاء.

قالت إحداهنّ : اتصل الزوج مهدداً متوعداً مزبداً يبرق ويرعد من شدة الغضب ، فأغلق الهاتف. فاضطرب قلبي من شدة الخوف ، فدعوت الله تعالى أن يذهب غضبه . ثم دخل البيت وهو يبتسم غارقاً في هدوئه كأن شيئاً لم يكن .

باب السماء لم يغلق منذ أن خلق الله آدم ﴿ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ﴾. وكان النبي ﷺ يقول عند الكرب: « لا إله الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض رب العرش الكريم» . متفق عليه .

دعوة صادقة لحظة غضبه تفتح لك كل أبواب الرحمة وترفع الغضب. قال الله تعالى : ﴿ادعوني استجب لكم﴾

١ - الزمي الصمت ، لا تجادلي ، ودعيه يفرغ ما عنده .. امتصي غضبه !

٢ - مدح الغاضب والثناء عليه يقضي على الغضب !

٣ - تجاوبي بسرعة مع مطالبه !

٤ - أظهري حرصك الصادق على مصلحته عند الاعتذار !

٥ - وافقي الزوج الغاضب فيما هو محق فيه ثم تلطفي في أن تثنيه عن رأيه ولكن من بعيد !

٦ - كوني شجاعة وأعترفي بخطئك !

٧ - إياك أن تحرجي الزوج لحظة غضبه ابحثي له عن مخرج لخطئه !

٨ - دعوة صادقة لحظة غضبه تفتح لك كل أبواب الرحمة وترفع الغضب . قال الله تعالى : ﴿ادعوني استجب لكم﴾

الفهرس

توطئة ٥

١ . صمت القوارير ٩

٢ . ماذا تحمل من العفو والرحمة؟ ١٧

٣ . إياك والتباطؤ ! ٢٣

٤ . قلبي عليك ٢٩

٥ . موافقة الغاضب ٣٥

٦ . سامحيني! ٣٩

٧ . الحب لا يحتمل التحدي ٤٧

٨ . التاج المكلل ٥٥